الاستيعاب الثقافي لمواقع التواصل الاجتماعي/ بحث في الانثروبولوجيا الثقافية

م.م سوزان سالم داود المندلاوي
الجامعة المستنصرية–كلية الآداب–قسم الانثروبولوجيا والاجتماع
Suzan90yaser@gmail.com

الملخص:

يعيش العالم اليوم ثورة معرفية نتيجة التقدم الهائل في التقنيات الحديثة والمذي جعل عملية نقل المعلومات والحصول عليها يتم بسرعة فائقة، وساعد هذا على انتقال الثقافة يتم بمنتهى السرعة واليسر واصبح بمكان أي انسان استقبال أي ثقافة والتأثر بها، والثقافة هي التي اكسبت الإنسان إنسانيته ومشاعره واتجاهاته وسلوكه وعاداته وتقاليده وهي اداة لتكوين الشخصية وبسبب هذا التطور الهائل في وسائل التواصل الاجتماعي اتخذ التغير الثقافي أنماط متعددة ولا يمكن لأي مجتمع أن يكون ثابت دون تغيير ولكن أنماط هذه الثقافة تتغير باختلاف المكان والزمان وقد يحدث المتغير سريعا أو بطيئا وأن شخصية الفرد تنمو وتتطور في داخل الإطار الثقافي ولا شك في ان الثقافة مسؤوله عن الجزء الاكبر من محتوى أي شخصية ، وجاء هذا الانعكاس لواقع التواصل الاجتماعي بصورة استلاب ثقافي بأنه ظاهرة يستخدم فيها الناس عناصر ثقافة غير مهيمنة وقد يحدث الاستلاب دون قصد من خلال دمج الثقافات المختلفة واختلاط الناس مع بعضهم.

الكلمات المفتاحية : الاستيعاب الثقافي، مواقع التواصل الاجتماعي، الانثروبولوجيا الثقافية.

Cultural understanding of social networking sites: Research in cultural anthropology

Abstract:

Culture is a loot for forming personality ، and the development taking place in social media ،and cultural alienation is phenomenon in which people use elements of culture، pushing cultures ، and mixing people with concepts ، and that the subject of social communication messages is essential and young people are the ones who have the most source influence onrsociety and there are sites for use these sites have a judiciary free time forming new erlationships interaction communication and possibility with others and there are

advantages and disadvantages that we discuss in this research and it also addressesthe types of social networking sites.

Keywords: Cuture assimilation ، social media ، cultural anthropologyl

المقدمة:

يعيش اليوم العالم ثورة من المعلومات والمعرفة نتيجة التقدم السريع والهائل في التقنيات الحديثة، والذي جعل نقل المعلومات والمصادر والحصول عليها بسرعة فائقة وسريعة وأصبح بإمكان أي إنسان استقبال أية ثقافة والتأثر بها فلا يستطيع الفرد منع أي ثقافة من اقتحام حياته، ويعد الانترنيت من أيسر مواقع التواصل والإعلام إلى الأخبار وإيصالها للآخرين وإننا نشهد اليوم تنامي قدرات البشر في الحصول على الأخبار والمعلومات دون كلفة باهظة بفعل توافر الوسيلة الخاصة الممتثلة في شبكة الانترنيت، وتحظى شبكات التواصل الاجتماعي باهتمام كبير من مستخدمي الانترنيت في العالم إذ أصبحت مكانا للمشاركة والتحقيق في العمليات الأساسية والاجتماعية ومناقشة الافكار ومجالا لتحقيق العلاقات الاجتماعية والمصالح الشخصية ، ويتعرض في وقتنا الحالي الشباب الى مخاطر متزايدة بسبب الإدمان على الانترنيت مثل الفيس بوك و تويتر واستغرام وغيرها منها عدم ضبط النفس وقلة الاهتمام والبرود والانفعالات العصبية وانعدام الموازنة التي تؤثر على المخ وعلى التطور، وكان موضوع الشباب محل نظر واهتمام لرجال السياسة والتربية والانثروبولوجيا في محاولة منهم لفهم سلوكهم سواء إيجابية أو سلبية ومدى تأثير هذه المواقع على تغير الواقع الاجتماعي والثقافي والتقليدي للشباب .

أولاً: التغيرات الثقافية بوجهة نظر انثروبولوجية

الثقافة هي التي اكسبت الإنسان انسانيته ولولاها لما وجدنا سلوكاً ومشاعر واتجاهات وافكارا وعادات وانشطة مشتركة، وهي اداة تكوين الشخصية، بل يذهب الكثير من الباحثين إلى القول إن الثقافة والشخصية مصطلحان مترابطان معا حيث تؤلف الثقافة الجانب الجماعي من الشخصية كما تؤلف الشخصية المظهر الذاتي من الثقافة، ويتخذ المتغير الثقافي أنماطا متعددة ولا يمكن أن نجد مجتمعا ثابتا دون تغيير، ولكن أنماط التغير تختلف باختلاف الامكنة والازمنة فقد نجد تغيرا بطيئا لا يمكن ملاحظته بسهولة أو تغيرا متدرجا فيسمى تطويرا أو تغيرا سريعا فيسمى طفرة أو ثورة، إذ تمثل الثورة قمة التغيير الإنساني لتغيير بناء المجتمع لقهر المشاكل، وتعد في مجال حياة المجتمعات عملية خلق باعتبارها اكبر ادوات التغيير المتي عرفها البشر. (الهيتي، ١٩٧٨، الصفحات ١٠١-١٠٢-١٠٧)

وإن الإنسان البدائي في العصور القديمة يعد المحور الرئيسي في الانثروبولوجيا الثقافية فالإنسان يتميز عن باقي الكائنات بثقافته المتي ينتجها داخل المجتمع، ونتيجة التطور الكبير في العلوم الانسانية في بدايات القرن العشرين اتسعت مجالات الدراسة في الانثروبولوجيا الثقافية فأصبحت تشمل ثقافة الإنسان الحديث المعاصر وطريقة الحياة التي تسودها التعقيدات الاجتماعية والثقافية والذي لا يكتفي بما هو ضروري للحياة بل يسعى المتي تحقيق الكماليات. (محمد الجواهري، ٢٠٠٤، الصفحات ١٥–٢٠) لقد اعتمد الكثير من الباحثين في دراسة الانثروبولوجيا الثقافية والنفسية والاجتماعية على ثلاث مفهومات أساسية هي التحيزات الثقافية وتشمل القيم والعادات المشتركة بين الناس والعلاقات الاجتماعية وتشمل العلاقات الشخصية التي تربط بين الناس وانماط أساليب الحياة المتي تعد الناتج الكلي المركب من التحيزات الثقافية، وشخصية الفرد تنمو وتتطور من جوانب مختلفة داخل الإطار الثقافي الذي تنشا وتعيش فيه وتتفاعل معه ، وليس ثمة شك في أن الثقافة مسؤوله عن الجزء الاكبر من محتوى أي شخصية وكذلك عن جانب مهم من التنظيم السطحي للشخصيات وذلك عن طريق تشديدها على اهتمامات أو أهداف معينة ويكمن سر مشكلة العلاقة بين الثقافة والشخصية في السؤال التالي (الى أي مدى يمكن اعتبار الثقافة مسؤولة عن التنظيم المركزي للشخصيات ؟ أي عن الانماط السيكولوجية؟ وبعبارة اخرى هل يمكن للتأثيرات الثقافية ان تنفذ إلى لباب الشخصية وتعدلها؟) ، وان الجواب على التساؤل يكمن في أن عملية تكوين الشخصية هي عملية تربوية تعلمية □ تثقيفية حيث يجري فيها اندماج خبرات الفرد التي يحصل عليها من البيئة المحيطة مع صفاته التكوينية ، لتشكل معا وحدة وظيفية متكاملة تكيفت عناصرها بعضها مع بعض تكيفا متبادلا وإن كانت أكثر فاعلية في مراحل النمو الأولى من حياة الفرد. (الشماس ع.، ٢٠٠٤، الصفحات ٨٧–٨٨)

ثانياً: الاستيعاب الثقافي والهوية الثقافية العربية

تعد الهوية الثقافية أحد أبعاد الشخصية الجمعية لأي مجتمع، وهي تتأثر بشكل كبير بالبيئة الاجتماعية، والإعلامية والتكنولوجية: في العالم العربي يواجه الأفراد تحديات متزايدة فيما يتعلق بالاستيعاب الثقافي بسبب الانفتاح على ثقافات مختلفة من خلال وسائل التواصل الاجتماعي والمحتوى الرقمي المذي يعبر الحدود الجغرافية. فالاستيعاب الثقافي يحدث عندما تتبنى المجتمعات الثقافات الأخرى نتيجة للتفاعل مع عناصر خارجية مثل الأفكار، والعادات، واللغات، أو الأنماط السلوكية. في المجتمعات العربية، لا يقتصر تأثير هذا

الاستيعاب على الأفراد فحسب، بل يمتد ليشمل العديد من جوانب الحياة الاجتماعية والثقافية، مما يهدد في بعض الأحيان التقاليد والهويات الثقافية المحلية، والتفاعل مع الثقافة الغربية

تعد من أبرز الثقافات التي يتم استيعابها في المجتمعات العربية خاصة من خلال منصات التواصل الاجتماعي مثل فيسبوك، تويتر، ويوتيوب و من خلال هذه المنصات يتم نقل قيم و عادات ثقافية مثل أسلوب الحياة، الموسيقى، الأفلام، وأنماط اللباس، و هو ما يسهم في تغيير بعض ملامح الهوية الثقافية العربية، كما يعزز الإعلام الرقمي من انتشار هذه الأنماط الثقافية إلى شريحة واسعة من الشباب العربي، مما يخلق تأثيرًا كبيرًا في تغييرات سلوكية وقيمية و يُظهر بعض الدراسات أن استيعاب بعض هذه الثقافات قد يؤدي إلى فقدان جزء من الهوية الثقافية الأصيلة للمجتمعات العربية، خاصة في ظل التقارب السريع بين الثقافات . (الشريف، ٢٠٢٠، الصفحات ٤٥-٦١)

وهناك تحديات يفرضها الاستيعاب الثقافي على الهوية الثقافية لان الاستيعاب الثقافي لا يقتصر على اقتباس بعض العناصر الثقافية الغربية بل يمتد ليشمل تأثيرات أخرى قد تكون أقل وضوحًا لكنها أكثر عمقًا، فعلى سبيل المثال قد يؤثر الاستيعاب الثقافي في مواقف الأفراد تجاه القيم الاجتماعية التقليدية مثل الأسرة- المدين- والمجتمع، كما أن هذا الاستيعاب قد يضعف من حس الانتماء إلى الثقافة المحلية ما يسبب انقسامات في المجتمع بين من يفضل الحفاظ على تقاليد الثقافة العربية وبين من يفضل الانفتاح على الثقافات الغربية (الاحمري، ٢٠١٧، الصفحات ٨٩-١٠٢).

وفي مواجهة الاستيعاب الثقافي تظهر لدى بعض الأفراد في المجتمعات العربية ظاهرة "الهوية الهجينة" تشير الهوية الهجينة إلى تكوين هوية ثقافية تكون مزيج بين الثقافة الأصلية والعناصر المستعارة من الثقافات الأخرى و هذه الهوية قد تكون نتيجة للانفتاح المتزايد على الثقافات الأجنبية من خلال الإنترنت والتقنيات الحديثة وفي بعض الأحيان قد يؤدي هذا التفاعل الثقافي إلى تكوين نمط ثقافي يدمج بين التقاليد العربية والقيم الغربية مما يجعل من الصعب تحديد الهوية الثقافية الفردية أو الجماعية بشكل صارم (النعيمي، ٢٠١٨، صفحة ١٣٧).

ثالثاً: الاستلاب الثقافي عبر وسائل التواصل الاجتماعي ودور التكنولوجيا ووسائل التواصل الاجتماعي في التأثير الثقافي

تعتبر التكنولوجيا ووسائل التواصل الاجتماعي من العوامل الرئيسية التي تساهم في تسريع وتوسيع دائرة

الا ستيعاب الث قافي من خلال هذه المذ صات ويم كن للشباب العربي الوصول إلى مصادر متنوعة من المح توى الثقافي الذي يقدم نماذج ثقافية غربية حيث تعد منصات مثل تيك توك و إن ستغرام و فيس بوك أ ماكنً خ صبة لتبادل الثقافات بين الأفراد من مختلف الجنسيات، وفي هذا السياق يؤكد العديد من ال باحثين عـلى تأثير هذه المنصات في تشكيل هوية الشباب العر بي حـ يث يـ ساهم محتوى هذه المنصات في تقديم أنماط حـ ياة مختلـ فة عن المألوف مما يؤدي إلى تغييرات في السلوكيات الاجتماعية والمواقف الثقافية . (الفلاحي، ٢٠١٩، ال صفحات ٥٦– ٧٣) ، ويم كن تعر يف الا ستلاب الث قافي بأ نه ظاهرة يستخدم فيها الناس عناصر ثقافية غير مهيم نة بطري قة لا تحمل معناها الاصلي دون الر جوع الى م صادرها كـ ما يم كن ان ت شوه ال صورة الحقي قة، ويم كن ان يحدث الاستلاب دون قصد من خلال د مج الثقا فات المختلـ فة واختلاطها مع بعضها البعض، وتتمثل عناصر الاستلاب الثقافي بالتخصيص والذي يقصد به ا خذ ال فرد لا يـ شي غير متعلق بثقافته ، والتشوية الث قافي ويق صد به تبني الفرد لعنـ صر ثـ قافي لدف أو غرض، وهـ ناك ا نواع من الاستلاب الثقافي منها التـ بادل الث قافي و هو تـ بادل بين الشعوب المختلفة لثقافات متساوية تقريبا والعنصر الاخر هو الهيمنة الثقافية و هي فرض سيطرة الثقا فات عـلى ثقافات الفئات المهمشة والعنصر الاخير يتمثل بالتعددية الثقافية وتتمثل بالعناصر الثقافية التي انشئت من ق بل ثقافات متعددة بحيث أ صبح تحد يد مكان ها ا شكالية. (بروكس، ٢٠١٧، صفحة ١٦٥)

ويمكننا أن نقول في سياق المقار نة بين الو ضع ا لمدلالي لمف هوم الا ستلاب الث قافي العر بي وو ضعه في الثقا فة الاورب ية، وأن ا ستعماله في الثقا فة الاورب ية كاد ان ينحـ صر في ا لمجال ال فردي أو الطب قي، وأن بـ عض ا ستعمالات المف هوم في حق لي السو سيولوجيا و الانثروبولوجيا فإنه يمكن القول إن العلاقة الاستلابية لم تطرح الفكر الفلسفي الغر بي كعلا قة مع الآ خر المـغاير حضاريا، بيـنـ ما نلا حظ في ا ستعماله في ا لمجال الث قافي العربي هو انه لم يتداول بمعناه الاقتصادي الماركسي ولا بمدلول سياسي لتفسير العقد الاجتـ ماعي وإ نما ا ستعمل للدلالة على علاقه أهم وهي علاقة المثاقفة بين مجتمعين أو ثقافتين وأنه دلالة على انسلاخ من الذاتـ ية الثقافـ ية والخضوع للتبعية، وهنا نطرح مو ضوع و سائل التوا صل الاجتماعي كمـ صدر ثـ قافي للـ شباب وأن فـ ئة الـ شباب في المجتمعات من أهم الفئات وأكثرها تأثيراً، فهم يشكلون مرحلة عمرية مليـ ئة بالحيو ية وا لموعي الث قافي والنـ شاط والتفتح العقلي في شتى ا لمجالات، فـ هم أ مل الحا ضر والمستقبل، ولهم دور كبير ومهـ ما في تنمـ ية المجتمـ عات وبنائها ، كما أن المجتمعات التي تحـ توي عـلى نـ سبة كبيرة من الشباب هي مجتمعات قوية وذلك كون طا قة

الشباب الهائلة هي التي تحركها وترفعها، لذلك فالشباب ركائز أي أمة وأساس الإنماء والتطور فيها. (بوزغينه، ٢٠٠٣، صفحة ٩٨) ويواجه الشباب في عصر العولمة والتسارع التكنولوجي والمعرفي تحديات عديدة منها، الثقافية والاجتماعية والسياسية والفكرية والاقتصادية والعلمية، وانتشار ثقافة التواصل الاجتماعي التي أصبحت لها دور أساس ومهم في إعداد الشباب المثقف الواعي وانتشارها بشكل ملحوظ في عصرنا الحالي التي أدت بدورها انشغال الكثير من الشباب في زيادة المعرفة الفكرية والثقافية وزيادة الوعي الثقافي واقصاء القيم الإنسانية العامة وسيادة كل أشكال التمييع الثقافي في الفضاءات الخارجية وفي الجامعات والكليات، فالمعرفة والثقافة تتسلل مباشرة إلى العقول وفي كل زمان ومكان وإلى جانب العملية التعلمية لقلة الوعي بمجريات الحياة الإنسانية بشكل عام وبالمتغيرات الوطنية بشكل خاص، وأهمية مواقع التواصل الاجتماعي يكمن في التعزيز الثقافي للشباب، فهي تعمل على تقديم المادة الإعلانية للمشاهد والمستمع على شكل معلومات جديدة ومتواصلة وتطلعه على ما يدور في العالم من حوله في شتى ميادين ومجالات الحياة اليومية من منجزات وصراعات وتؤثر في الفئات المجتمعية المختلفة بقدر ثقافتها ووعيها وتشارك وتؤثر في التثقيف والتنوير وحشد الجمهور حول فكرة أو موقف أو قيمة، كما لا يخفى دور البارز لمواقع التواصل الاجتماعي في تعزيز ثقافة الشباب وذلك لما تسمح به هذه المواقع من امكانية المشاركات المختلفة والمتنوعة والتي تتناول جوانب متعددة نخص الشباب الجامعي ومنها الثقافة الاسلامية، الثقافة الطبية، الثقافة الاقتصادية، الثقافة السياسية، الثقافة التكنولوجية، والثقافة عبر العالم تحمل التقاليد الفردية المختلفة والمعتقدات والسلوك والمعايير الفردية وتجعل الافراد في وحدة، وهذه الاختلافات تؤثر على طرق التواصل وعلى السلوك والقيم، كما انها تؤثر على طريقة الافراد في التواصل خلال مواقع التواصل الاجتماعي، كما ان مواقع التواصل الاجتماعي تجمع بين الأفراد من مختلف الثقافات مع بعض في قرية صغيرة، كما أن بعض الدراسات اظهرت بعض الروابط بين الثقافة باعتبارها تمثل كل ما هو مرتبط بالحياة الواقعية وبين مواقع التواصل الاجتماعي باعتبارها تمثل ما هو افتراضي. (عزوزي، ٢٠٢٠)

وإن انتشار مواقع التواصل الاجتماعي عبر العالم أظهر تأثيرات مختلفة على الثقافات الفردية فهي تؤثر على الدماغ البشري وكنتيجة على جودة حياته، كما أن التفاعلات عبر مواقع التواصل الاجتماعي تحمل الكثير من التهديدات على الافراد والمجتمع خاصة من حيث خطر الخصوصية الواضح جدا من خلال استخدام الفيس

بوك مثلا بحيث ان الحياة الخاصة اصبحت تتشارك مع الغرباء. (Rebecca Sawyer, 2012, p. 169)

ويمكن أن نستنتج ان مواقع التواصل الاجتماعي تؤدي دورا مهما في التأثير على الثقافة، الاقتصاد، النظرة نحو العالم، انها تجعل الاشخاص يتبادلون الافكار، ويرتبطون بأمور معينة، وحشد القضايا ضد من يعتبروهم اعداء لهم.

بالمقابل لها تأثيرات سلبية إذ إنها تجمع بين العزلة وتآكل الثقافة، فهي تسرق الثقة والراحة من مكان لآخر، وتعوض العلاقات الحقيقة والمدعم الانفعالي والجسدي المواقعي كما انها تسلب المتحكم المذاتي والقدرة على التفكير المستقل وتقصي العلاقات الحقيقة بحيث الغت الزيارات المنزلية والاكتفاء بالتواصل الرقمي و تؤدي إلى الاكتئاب والقلق والتذمر والرهاب. (Amedie, 2015, pp. 1-20).

ويتصف عصر التواصل الاجتماعي المتقني المذي يعيشه العالم حاليا بانتشار الشعور بالذاتية و قدرة الفرد على التأثير في عالم مفتوح من خلال وسائل تعبير منخفضة التكاليف وواسعة الانتشار كما يتسم بالتنوع اللامتناهي في الرسائل الإعلامية والمحتوى الإعلامي وبانه قادر على انتهاك حقوق النشر والملكية الفكرية ويسمح بارتكاب الجرائم عن بعد ويزيد تعقيد منظمة الأمن الالكتروني ويشجع الروابط العابرة للحدود فالفرد على اتصال بالعالم الخارجي دون أن ينتقل من مكانه وعندما تختفي المسافة يصبح للافكار اجنحه حيث تسهل مشاركة الاخرين الافكار الامر الذي ينعكس على السلوك الفردي والاجتماعي، و برزت سمات لعصر وسائل التواصل الاجتماعي التقني بمختلف وسائله في مجالات عده منها: * وجود علاقات طردية بين الفرد والحرية ووسائل الاتصال الاجتماعي، * ازدياد الوعي السياسي بين المواطنين بصورة غير مسبوقة ويرى بعض الباحثين ان وسائل التواصل الاجتماعي بات لها أثر واضح في تشجيع المواطنين على المشاركة السياسية حيث تزيد من فهم حقوق المواطنة وتعمق ادراك المواطنين لقضاياهم، * ازدياد دور المؤسسات الإقليمية والدولية في تشجيع المواطنين على المشاركة في صنع سياسات عامة لدولهم وتأثر الوعي السياسي لدى مستخدمي الانترنيت بتناقل الخبرات والدروس المستفادة بين مواطني المدول بعضهم ببعض عبر وسائل التواصل الاجتماعي، * ازدياد قوة المجتمع المدني، إذ اتخذ من وسائل التواصل الاجتماعي منصة للانتشار وممارسة دور العابر للقيود المحلية المتي تضعها بعض الحكومات * استفادة الشركات والمؤسسات من وسائل التواصل الاجتماعي مثل شركات الطيران والبنوك والمؤسسات الاستثمارية

والعقار ية وب يع ال سيارات . (ال سويدي، ٢٠١٤، الصفحات ٣٨-٤٠-٤٤-٤٥)

راب عاً: الا ستيعاب والاتـ صال الثـ قافي كمو ضوع بين الانثروبولوجيا والاتصال

الا ستيعاب الثـ قافي والتوا صل الثـ قافي هـ ما عند صران أسا سيان في درا سة الأنثروبولوجـ يا الثقاف ية وعـ لم الاتـ صال، ويعكـ سان العلا قة المعـ قدة بين الأ فراد والمجتمـ عات من خلفـ يات ثقاف ية متنو عة تـ سعى الأنثروبولوجيا الثقافية إلى فـ هم كيفـ ية تأثير الثقا فة في سلوك الأفراد وكيفية انتقال المعرفة والقيم بين الثقا فات المختلفة بينما يدرس عـ لم الاتـ صال تأثير التوا صل بين الأ فراد عـ لى العلا قات الثقاف ية . (الطـ يب، ٢٠١٩، صفحة ٦٧)

إذ أن الاستيعاب الثقافي يشير إلى عملية تعـ لم واكتـ ساب الأفراد أو الجما عات لـ عادات و قيم وممار سات ثقافـ ية جد يدة و هذا قد يحدث عـ ندما يوا جه الأ فراد ثقا فة جد يدة ويتعر ضون لتـ جارب تؤدي إلى تـ غييرات في سلوكياتهم وتصوراتهم يمكن أن يكون الاستيعاب الثـ قافي طوعيًا أو قسريًا كما في حا لة المـ هاجرين ا لمذين يتعين عليهم التكيف مع ثقا فة الدو لة الجد يدة ا لمتي انتقـ لوا إلي ها. (عـ بدالله، ٢٠١٨، صفحة ١١٢) كـ ما يـ شير التواصل الثقافي الى عملية تبادل المعلومات والمعر فة بين الأفراد من ثقافات مختلفة. يتم هذا من خلال اللـ غة و الإ شارات غير اللفظـ ية والـ سلوكيات الاجتماعـ ية ا لمتي تعـ كس الـ قيم الثقافـ ية و يرتبط التوا صل الثـ قافي بالفهم المتبادل والتفاعل بين الأفراد ا لمذين ينتـ مون إلى ثقا فات مختلفة مما يسهم في تقليل التوترات وتعزيز التفاهم بين المجتمعات. (الشمري، ٢٠٢٠، صفحة ١٤٥)

و من هـ نا تأتي الأنثروبولوجـ يا الثقاف ية ودور ها في الا ستيعاب والتوا صل الثـ قافي إذ أن الأنثروبولوجـ يا الثقافية تركز على دراسة كيفية تأثير الثقا فة في تـ كوين الهو يات الاجتماعـ ية والفرد ية كـ ما يـ ساهم عـ ماء الأنثروبولوجـ يا في فـ هم كيفـ ية تـ غيير الأ فراد لثقا فاتهم وكيفية تكيفهم مع ثقا فات جد يدة عن طر يق درا سة الظواهر الثقافية المختلفة ويمكن للأنثروبولوجيا أن تسهم في تحسين التواصل بين الثقا فات المختلـ فة من خلال تعز يز ا لموعي حول أهمـ ية التـ نوع الثـ قافي والا حترام المتـ بادل. (الطـ يب، ٢٠١٩، صفحة ٤٥) عـ لى سبيل المـ ثال، عـ ندما يـ هاجر الأ فراد إلى بـ لدان جد يدة قد يواجهون صعوبة في التكيف مع العادات والقيم الجديدة ويأتي دور الأنثروبولوجيا في دراسة هذه التجارب بشكل عميق وتقديم حلول لفهم التحديات ا لمتي قد يواجهـ ها هؤلاء الأفراد أثناء عملية الاستيعاب الثـ قافي و نأتي الآن إلى نقطة مهمه في علم الاتـ صال وأ ثره عـ لى الا ستيعاب والتواصل الثقافي إذ أن علم الاتصال يهتم بدراسة كيفـ ية

إرسال واستقبال الرسائل بين الأفراد والمجتمعات، يعد الاتصال هو الأداة الرئيسية التي يتم من خلالها تبادل الأفكار والمعلومات بين الثقافات المختلفة ، وعلى المرغم من أن عملية التواصل قد تكون ميسرة في بعض الأحيان فإن الاختلافات الثقافية قد تشكل عائقاً في فاعلية التواصل بين الأفراد من خلفيات ثقافية مختلفة (الشمري، ٢٠٢٠، صفحة ١٢٠)

إذ تظهر أهمية التواصل بين الثقافات في ١- تعزيز التفاهم المتبادل: التواصل الثقافي يساعد في بناء الجسور بين المجتمعات ويقلل من التوترات. ٢- حل النزاعات: من خلال فهم القيم والعادات المختلفة، يمكن تجنب التصورات السلبية التي قد تؤدي إلى نزاعات. ٣- تبادل المعرفة: يوفر التواصل الثقافي منصة لتبادل المعرفة والأفكار بين الأفراد، مما يعزز الفهم والاحترام بين الثقافات.

ولقد أرسى عالم الانثروبولوجيا ادوارد تايلور بالتعاون مع العالم اللغوي جورد تريغر دعائم الاتصال الثقافي المستوحاة من ١- نظرية ووف-سابير المتعلقة بالنسبية اللغوية.

٢- نظرية التحليل النفسي الفرويدي

وظهرت دراسة الاتصال الثقافي أول مرة من دراسة الاتصال في أواخر الستينات عن طريق كتب الفها الفريد سميث (الاتصال والثقافة) و من خلال المقررات الدراسية التي كانت تدرس في اقسام الاتصال، ويعد الاتصال الثقافي هو الاتصال الذي يختص بنقل ثقافة إما على مستوى مجتمع أو اتصالات ثقافية داخلية ، وايضا الاتصال يتم بتفاعل البيئة الثقافية في شكل عمليات اجتماعية تتنوع فيها المؤثرات والمعلومات والافكار والقيم والمشاعر، ومن علماء الانثروبولوجيا الذين قدموا اسهاما في مجال الاتصال العالم مالينوفيسكي من خلال دراسات الاتصال الثقافي وكان التغير الثقافي الذي ركز عليه هي عمليات تحولت فيها المجتمعات اما بواسطة النقل المداخلي أو بسرعة من خلال الاتصال بين ثقافتين مختلفتين.

كما ركز عالم الاتصال مايكل شودسون عام ١٩٨٩ على المفهوم الأساسي الانثروبولوجي وهو الثقافة وطبقه على التلفزيون واهتم من خلالها بالأثر المباشر للأشياء الثقافية، أي إذا ما كان التعرض لرموز معينة تقود الرسائل في وسائل الاعلام المختلفة، يدفع الناس الى تغيير طريقة تفكيرهم في العالم او التصرف فيه . (محمود، ٢٠٠٢، الصفحات ٩١-١٧٨).

و من المفاهيم المستخدمة في الاتصال هو مفهوم الاستيعاب، إذ يرتبط هذا المفهوم بكل من التثاقف والانتشار، فيقول ريتشارد طومسون إن الاستيعاب هو العملية التي يتم من خلالها الأفراد من ثقافة اجنبية أو اقلية إلى المواقف الاجتماعية للثقافة القياسية او المهيمنة المتي يقومون فيها، ويقول ريشتارد إن التثاقف من وجهه نظر الاستيعاب هي العملية التي يتعلم الافراد من الثقافات الاجنبية أو الاقليات بواسطتها لغة الثقافة القياسية او المهيمنة التي يقومون فيها وعاداتها وقيمها والتثاقف عملية ثقافية في حين الاستيعاب عملية اجتماعية . (حوامدة، ٢٠٢١)

خامسا: ايجابيات و سلبيات مواقع التواصل الاجتماعي

إيجابيات مواقع التواصل الاجتماعي:

١–تحقيق نوع من التواصل الإنساني، اعادة تفعيل الصداقات الجديدة، تبادل الثقافات بين الشعوب و عدم الانكفاء على الذات ومتابعة أخبار الآخرين، صورة من صور قضاء اوقات الفراغ بالتواصل مع الاخرين والهروب من ضغوطات ومشاكل الحياة، انتشار التعليم المذاتي وسهولة وسرعة وصول المعلومات وتبادلها مع الاخرين.

٢–تحفز على التفكير الإبداعي وبأنماط و طرق مختلفة وتعمق مفهوم المشاركة والتواصل مع الآخرين و توفر فرصة التعلم ب الرمزيات وتساعد على قبول القضايا الاخلاقية وتقريب المسافات على الاطلاع على ثقافات الشعوب وتقبل الآراء المختلفة وتساعد على تنشيط المهارات لدى المستخدمين وتفتح مواقع التواصل أبوابا من الإبداعات والمشاريع والترويج.

٣–هناك أسباب ايجابية وراء استخدام مواقع التواصل من قبل الطلاب حيث تعد وسيلة سهلة لتواصل بينهم وبين الأساتذة واعداد المشاريع من قبل الطلبة و كذلك وسيلة لنشر الثقافة التقنية وأيضا توسيع مدارك الطلاب باطلاعهم على أحدث المستجدات في مجالهم وتحقق هذه المواقع والوسائل فوائد اجتماعية واقتصادية والتقليل من استخدام الورقي والطباعي. (حسني، ٢٠١٢، صفحة ١٢٢)

سلبيات مواقع التواصل الاجتماعي:

١–تعمل على تدمير العلاقات بين الأفراد والجماعات داخل محيط الأسرة والمجتمع و كذلك إضاعة الوقت بالنسبة للمستخدمين والادمان عليه لساعات طويلة.

٢–تساهم مواقع التواصل الاجتماعي بانتهاك خصوصية الافراد ويسبب العديد من المشاكل بسبب تهكير بعض

الحسابات ونشر المعلومات والصور الشخصية وايضا امكانية الوقوع في عمليات النصب والاحتيال.

٣- عرض المواد الاباحية والخادشة للحياء وايضا التشهير ونشر الشائعات والتحايل والابتزاز والتزوير والتنمر. (العلي، ٢٠١٥، صفحة ١٢٥)

سادسا: أهم مواقع التواصل الاجتماعي:

١- (**الفيس بوك**): موقع ويب للتواصل الاجتماعي يمكن الدخول إليه مجانا، ويعرف بأنه أشهر الشبكات على الانترنيت أسسه (مارك روزنبيرغ) حينما كان طالبا في جامعة هارفورد عام ٢٠٠٤، إذ يمكن لأي عضو فيه أن يقوم بإعداد نبذة شخصية عن حياته لتكون بمثابة بطاقة لمن يريد أن يتعرف عليه ويتواصل معه يشترط في هذا الموقع استعمال الأسماء الحقيقية وتمنع الأسماء المستعارة أو الألقاب وقد حقق هذا الموقع رواجا وانتشارا إذ بلغ معدل الاشتراكات الجديدة ١٥٠ الف مشترك يوميا ويشكل المتواصلون على هذا الموقع مجتمع افتراضي اكثر سهولة وراحة فالأشخاص يستطيعون اختيار من يريدونه من الاصدقاء إذ لا يشعر المتواصل عبر هذا الموقع بما يشعر به الانسان في المجتمع الحقيقي من ضغوطات وصعوبات ويعتبر الشباب اكثر الفئات استخداما للفيس بوك. (عفيفي، ٢٠١٥، صفحة ١٦٠)

٢- (**تويتر**): هو موقع شبكات اجتماعية يقدم خدمة تدوين مصغرة لمن يود استخدامه وجعل هذه الخدمة عملية للغاية للأخبار العاجلة التي تتميز بأنها تتصدر الموقع فور حدوثها ومع تسجيل عدد كبير من الإعلاميين في هذا الموقع أصبح له أهمية اخبارية متزايدة خاصة للباحثين آخر التطورات لتغطية مدة معينه، ويوفر تويتر امكانية متابعة المشاهير والاصدقاء والمسؤولين وقادة الرأي العام والتعرف على اتجاهاتهم من الأحداث اليومية والعادية وإمكانية إرسال الأخبار المهمة والسريعة ويشكل تويتر وسيلة لتزويد مستخدميه بتحديثات في زمن حقيقي تقريبا حول الاخبار جارية ونامية ويمكن للمراسلين إيفاء جمهورهم على ما يجري مباشرة، ولكن يتميز تويتر بسلبيات منها ضعف الضوابط لضمان عدم المساس بالقيم الدينية والثقافية والاجتماعية للمجتمعات وكذلك صعوبة الوثوق والتحقق من صحة ومصداقية العديد من البيانات والمعلومات وضعف الضوابط المسيطرة على نشر الضعف والتطرف والإرهاب وانتهاك حقوقية النشر. (يوسف، ٢٠١٥، الصفحات ١٥٦-١٥٧)

٣- **يوتيوب** : هو موقع معروف متخصص في مشاركة الفيديو يسمح للمستخدمين برفع ومشاهدة ومشاركة الفيديو بشكل مجاني، ومن قوانين يوتيوب أنه لا يسمح بمشاركة أفلام لها حقوق نشر محفوظة دون موافقة صاحبها كما لا يسمح بمشاركة الأفلام الإباحية والتي

تسئ لشخصيات معينة أو الإعلانات التجارية أو الأفلام ا لمتي ت شجع ال ناس ع لى الا جرام، إن عمل ية توثيق الاحداث وتفاصيلها ممكنه بسهولة فلا ي كاد يحدث في الليل والنهار إلا ويصور ويسجل في ن فس اللح ظة ممن شهدوا ا لحدث . (يو سف خ.، ثورة ال شبكات الاجتماعية، ٢٠١٣، صفحة ٣٨)

٤- (واتساب): هو تطبيق مرا سلة فوري ل لهواتف الذكية أسسه جان كوم وبريان اكتون في عام ٢٠٠٩ وتم شراؤه لاح قا من ق بل (فيس بوك) -وا سم ال شركة الحالي(meta) -في عام ٢٠١٤ ويسمح للم ستخدمين بأرسال رسائل نصية و صوتية ومرئ ية وم شاركة ال صور والمستندات ومقاطع الفيديو وي ستخدم ٢ مل يار شخص نشط شهريا. (حسان شمسي، ٢٠٢٠، صفحة ٦٧)

٥- (انستغرام): كانت بدايته عام ٢٠١٠ و هو تطبيق يعمل ع لى التق اط ال صور وإ ضافة (فلتر) رق مي إلي ها وإر سالها عبر خدمات ال شبكات الاجتماع ية وي عزز التعليق عليها أو تسجيل الإعجاب وقد استحوذت عليه شركة في سبوك عام ٢٠١٢م بمل يار دولار امري كي، وكشفت الشركة عن وصول عدد م ستخدمي التطبيق إلى أكثر من مليار مستخدم نشط شهريا.

٦- (سكايب): هو برنامج يمكن من خلال ا ستخدامه من الاتصال صوتيا عبر الانترنيت مجاني و قد ا شترته شركة مايكرو سوفت البر نامج بمل بغ ٨ مل يار دولار امريكي عام ٢٠٠٨م. (الشاعر، ٢٠١٥، صفحة ٦٩)

٧- (سناب شات): هو مو قع توا صل اجت ماعي ي تيح لمستخدميه إرسال واستقبال ال صور والف يديوهات وا لمتي تختفي بمده قصيرة وقد تأسس سنه ٢٠١١م.

سابعا: المسؤولية المجتمعية تجاه الانترنيت

ان ثقا فة الا ستهلاك المنت شرة بين الأو ساط ال شبابية ساهمت في ارت فاع عدد الم ستهلكين لتقن ية الانترن يت حتى من خارج أ سوار الجام عة، فان هذه الا ستفادة حدثت بدرجات متفاو تة ولم تمس كا مل ال شرائح الشبابية بنفس القدر أو المستوى وكما هو الحال في بق ية السلوكيات، ومن هذا المنطلق تعمل المؤسسات التن شيئية على منح الث قة لأبنائ ها وتحف يزهم من أ جل ت شكيل مسارهم الدراسي وا لجامعي ب شكل سليم ، و لما كا نت الأولوية التكنولوجية ت نادي ب ضرورة تر سيم الانترن يت كتقنية تثقيفية فقد يق ضي هذا التو جه الى ترا جع دور القنوات التعليمية والتكوينية الأ خرى في الق يام بدورها وان انحصار التقدم والحداثة في كل ما هو معلوم ورق مي وتقييم العلم انطلاقا من بعض التطبيقات التكنولوجية أو الرقمية يعكس رؤية مغلو طة تما ما لقي مة العلم ، ولأن خد مة المجت مع لا ت كون عبر إر ساء منظ مة توا صلية افتراضية لاوجود لها على ارض الواقع او تقديم خدمات

افتراضية تعزل الفرد عن عالمه الحقيقي ، بل ان غزو التكنولوجيا للحياة اليومية و سيطرتها المستمرة على جميع مجالات الحياة كفيل برد الاعتبار لبقية القنوات التواصلية الأخرى من كتب ومكتبات و حوارات وملتقيات كونها جزء لا يتجزأ من عملية البناء المجتمعي . (الجابري، ٢٠١٥، الصفحات ٣٣-٣٤).

الخاتمة

في ختام هذا البحث حول (الاستيعاب الثقافي لواقع التواصل الاجتماعي): بحث في الأنثروبولوجيا الثقافية" يتضح أن مواقع التواصل الاجتماعي ليست مجرد منصات للتواصل وتبادل المعلومات بل أصبحت فضاءات ثقافية معقدة تؤثر بشكل مباشر على الأنماط الثقافية والهويات الفردية والجماعية تناولنا من خلال البحث مواضيع أساسية تمحورت حول الاستيعاب الثقافي الذي يعكس تفاعل الأفراد مع الثقافات المختلفة عبر هذه المنصات، سواء كان ذلك من خلال التكيف أو المقاومة أو حتى التبني الكامل لأنماط ثقافية جديدة، من جهة أخرى، سلطنا الضوء على ظاهرة الاستلاب الثقافي كأحد الآثار السلبية المحتملة لهذا التفاعل المكثف، حيث يجد الأفراد أنفسهم أحيانًا غارقين في ثقافات غريبة عنهم مما يؤدي إلى شعور بالاغتراب والابتعاد عن جذورهم الثقافية. وأخيرًا، تناولنا العلاقة بين الأنثروبولوجيا والاتصال وأوضحنا كيف تسهم الدراسات الأنثروبولوجية في فهم أعمق لديناميكيات التفاعل الثقافي عبر منصات التواصل الاجتماعي كما تطرقنا إلى الهوية الثقافية التي أصبحت تواجه تحديات كبيرة نتيجة التدفق اللامحدود للمحتوى الرقمي، مما أدى أحيانًا إلى تآكل بعض الخصوصيات الثقافية أو إعادة تشكيل الهويات بطرق هجينة وفي ذات السياق ناقشنا التغيرات الثقافية الناجمة عن التأثير المتبادل بين الثقافات والتي أسهمت مواقع التواصل الاجتماعي في تسريعها وتعزيزها.

إن دراسة الاستيعاب الثقافي عبر مواقع التواصل الاجتماعي تفتح آفاقًا واسعة لفهم التغيرات الاجتماعية والثقافية في العصر الرقمي ويبقى التحدي الأكبر هو كيفية تحقيق توازن بين الاستفادة من هذه المنصات لتعزيز التفاهم بين الثقافات والحفاظ على الخصوصيات الثقافية والهوية الوطنية لكل مجتمع.

المصادر

١–جمال سند السويدي ، و سائل التوا صل الاجتماعي ودورها في التحولات المستقبلية من القبيلة الى الفيس بوك ، الامارات ، ط٣ ، ٢٠١٤ .

٢– حسان شمسي ، ما جد حسن ، و سائل التوا صل الاجتماعي رحلة في الاعماق، دمشق ، ط١ ، ٢٠٢٠.

٣– حمد بن سعيد النعيمي ، تأثير و سائل التوا صل الاجتماعي في الثقافة العربية ، مجلة درا سات الا علام العربي ، ط٣ ، ٢٠١٨.

٤– خالد غسان يوسف ، ثورة الشبكات الاجتماعية ، دار النفائس للنشر والتوزيع ، القاهرة ،٢٠١٥.

٥– سامي الطيب ، الانثروبولوجيا الثقافية : أسس ومفاهيم ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ٢٠١٩.

٦– سعود بن عبدالله الا حمري ،الثقا فة الرقمية وتحديات الهوية في المجتمع العربي ، مجلة دورية الثقافة والاعلام ، العدد ١ ، ٢٠١٧.

٧– شريهان حوا مدة، درا سات الاتصالات المحلية والثقافية المتغيرة في الانثروبولوجيا ، موقع أي عربي ، ٢٠٢١.

٨–عبدالرحمن بن ا براهيم الشاعر ، موا قع التوا صل الاجتماعي والسلوك الانساني ، دار صفاء للنشر والتوزيع ، الاردن، ط١ ، ٢٠١٥.

٩– علاء المدين عفيفي ، الا علام و شبكات التوا صل الاجتماعي العالمية ، دار التعليم ا لجامعي ، القاهرة ، ٢٠١٥.

١٠–عيسى الشماس ، مدخل الى علم الانسان الانثروبولوجيا ،اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، ٢٠٠٤ .

١١–عيسى بوزغينه ، قطاع الشباب واقع و فاق ، مطبعة الرهان الرياضي الجزائري ، الجزائر ، ٢٠٠٣ .

١٢–فاطمة الشمري ،الاستيعاب الثقافي : درا سة في تأثير الهويات الثقافية في المجتمعات المعاصرة ، دار البيروتي للطباعة والنشر ، عمان ، ٢٠٢٠.

١٣–فاطمة بنت عبدالله الشريف ، الاستيعاب الثقافي لموا قع التوا صل الاجتماعي : تأثيراتها على الهوية الثقافية العربية ، مجلوم العلوم الاجتماعية ، الطبعة ٢، ٢٠٢٠.

١٤–محمد الجواهري ، علياء شكري ، الانثروبولوجيا الاجتماعية قضايا الموضوع والمنهج ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ٢٠٠٤ .

١٥–محمد بن سعيد الفلاحي ، التفاعل الثقافي عبر منصات التواصل الاجتماعي : دراسة في التأثيرات الاجتماعية والثقافية ، الطبعة ٤، مجلة الدراسات الثقافية ، ٢٠١٩.

١٦–محمد خيرت يوسف ، مؤشرات التقييم الاعلامي ، مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ٢٠١٤.

١٧–محمد عبدالله ، التواصل الثقافي وعلاقته بتبادل المعرفة بين الشعوب ، دار المدى ، بيروت ، ٢٠١٨.

١٨–محمد عابد الجابري ، المتراث والحداثة دراسات ومناقشات ، مركز دراسات الوحدة العربية . بيروت ، طه ، ٢٠١٥.

١٩–منار ابراهيم حسني ، استخدام شبكات التواصل الاجتماعي في التعليم وماله وما عليه ، رسالة ماجستير من الشبكة العنكبوتية ، ٢٠١٢.

٢٠–منال طلعت محمود ، مدخل إلى علم الاتصال ، المكتب الجامعي الحديث ، الاسكندرية ، ٢٠٠٢.

٢١–هادي نعمان الهيتي ، الاتصال والمتغير الثقافي ، منشورات وزارة الثقافة والفنون ، الجمهورية العراقية ، ١٩٧٨.

٢٢–هيو بروكس ، وسائل التواصل الاجتماعي وتأثيرها على المجتمع ، المجموعة العربية للتدريب والنشر ، ٢٠١٧ .

المصادر الانكليزية

23-Robecca Sawyer ،Guo-ming chen ، The impact of social media on intercultural adaptation ،intercultural communication ،2012

24- Jacob Amedie ، The impact of social media on society adanced writing pop ،culture interesections ،2015.